يا فخامةَ الرئيس، نحْنُ هُنا...

سبْعة وثلاثون يومًا مضَتْ ونحنُ قابِعون في زنزانتنا، نَعُدُّ اللّحظاتِ المؤلمة عَلَّها تمُرُّ مُسرِعةً، لكنْ دونَ جَدْوى...

٣٧ يومًا كأنّها دَهْرٌ من القهر والعذاب... ننتظر الثلاثاء كي يأتي، وكمْ من ثلاثاء مَرَّ على أمَلِ أن يجلس القاضي ويحرّرَنا من سِجْننا القهّار...

يومًا بعدَ يوم، يأتون بالخُبَراء، تارةً المعلوماتيّين وتارةً أخرى المدقّقين الماليّين، فلا تروق لهم النتائج فَيُعاوِدونَ الكَرَّةَ.. إلّا أنّ النتيجة ذاتها، أنّنا أبرياء ولم نسرق ولم نتهرّبْ من دفعِ كلّ مستحقّات الدّولة، تلك الدّولة التي نهَبوها وأفلسوها وينعَمون اليوم بأموالنا المسروقة من المصارف والمهَرَّبة إلى الخارج...

فخامةَ الرّئيس،

نحنُ هنا قابِعون في سجننا كالدِّجاج التي تنتظرُ أنْ تُساقَ إلى الذّبْح. مَذْلولو الكرامة والشرَف ولا نَعْلَمُ ماذا اقترفتْ أيدينا؟!

تُرى، لأنّنا أحْبَبْنا لبنان وضَحَّيْنا من أجله بأغلى شبابنا... أم ترى لأنّنا استثمرنا بكلّ إمكانيّاتنا آملين خيرًا بوصولك إلى سُدَّةِ الرّئاسة...؟ أم تُرانا لأنّنا عشِقنا المؤسّسَة العسكريّة التي من خلالها تبوَّأْتَ الرّئاسة... والتي لطالما وقفنا إلى جانبها داعمين إيّاها بكلّ قِوانا...؟!

هلْ ذنبُنا أنّنا مسيحيّون بلا سَندٍ أو حامٍ؟! أو لأنّنا أصبحنا من الطّبقات الدّونيّة؟!

هل يا فخامةِ العماد، ترضى أن يُكتَبَ في يومٍ من الأيّام أنّ أصحابَ النّضال، زمنَ الاحتلال قدْ زُجّوا في السّجون لأجل الحرّيّة والاستقلال، وفي عَهْدِكَ يرزحون مَقْهورين، مظلومين لا يعرفون لماذا قُبِضَ عليهم، سوى لأنّ قاضيًا اتّهمَهُمْ، دونَ أيّ مُسَوّغٍ قانونيّ، وقد بنى قراراتِه على موادّ لا تَمُتُّ إلى الحقيقة بِصِلَة!!

ليتكَ يا فخامةِ الرّئيس تتذكّر سنوات العذابِ التي عِشناها وإيّاكَ، زمن الاحتلال، وكم ظُلِمْتَ وقتَها ونُكّل بنا جميعًا، إلّا أنّنا وقتَها، كنّا نناضِل مِن أجْلِ قضيّة مُحقّة فكان السّجن حينها شرفًا ووِسامًا يوضَع على صدرنا... أمّا اليوم فنحن مُنَكَّسو الرأس، شُوِّهَت صورتُنا على ذنْبٍ لا نعرفُ حتّى الآن، ما هو؟!

هل تَعْلم، يا فخامة الرّئيس، أو أحسَسْتَ بدُموع أولادِنا وعَوائِلنا المقهورة والتي تظنّ بأغلبيّتها أنّنا مسافرون، والصّحيح أنّنا مسافرون، سائحون في سُجون الوطن...

هلْ تعلمُ كيف تمرُّ علينا اللّيالي منتظرين الصّباحَ كي يأتينا خبر من قصر العدل؟ هل تعلمُ كيف سُقْنا إلى القاضي مُكَبَّلي الأيدي كالمجرمين؟!
هلْ تعلمُ أنّنا أصبحنا نتمنّى ونصَلّي أن يحكم علينا قاضٍ من غير مِلّتنا في زمنِ التّشكيلات...؟

أعرفُكَ وأعرف عنك وعن تاريخك المُشَرّف، وأنا متأكّد أنّك تطمحُ وتناضل من أجل بناء وطن، رَكيزَتُه المؤسّسات كافّةً وبخاصّةٍ جسمُه القضائيّ.
ولكن، يا فخامة الرّئيس، كنتُ أتمنّى قبل توقيفِنا، لوْ تأكَّدَ المَعْنِيّون جيّدًا من صِحّة الملفّ، لَاختصروا على أنفُسِهم وعَلينا مَشقّة العذابات التي نُصارِعُها، لكنْ، يا فخامة الرّئيس، الدّسائس والنّكايات لَطالما رافقَتْ حاشيةَ الزّعيم وكلُّها من أجل المال والمكاسِب...

أتوجَّهُ لكَ بكلامي هذا، وأنا جالسٌ مع رفَقاء السّجن، مع العلْمِ أنّ القيّمين علينا هنا، يعاملوننا بكلّ محبّة وإنسانيّة.

إثنا عشرَ نحنُ، نأكلُ سوِيًّا، نتشاجر، نبكي ونحلمُ بغدٍ، ولكنْ للأسف خارجَ أسْوارِ الوطنِ...
وفي اللّيل المظلم، نُصلّي مَعًا من أجْلِ أولادِنا وأهالينا ومن أجلِ كُلِّ مَنْ زَجَّ بِنا هُنا،عَلَّ الله يُنيرُ عقله وقلبَهُ.
نحنُ في النهاية، مسيحيّو المُعْتَقَد والممارسة وسائرون على خُطى مسيحِنا.

عُذرًا، يا فخامةَ الرّئيس، إن أطَلْتُ عليكَ بكلامي، إلّا أنّه نابعٌ من أعماق قلبي وضميري ومن دونِ أيّ مُجامَلة.

أيّها الرّئيس العِماد...

أنتَ اليوم في سُدّةِ القرار، وأنتَ القائد الأعلى لهذه السّفينة... وأنتَ المعروف عنك بشهامتك ونُبْلِك رجاءً، لا تسْمحْ لِصِغار النّفوس وجائعي المال وحُيّاك الدّسائسِ أن يقتربوا من قصرك.

فأولئك يبيعون أنفسَهم وأهلهم على أوّل مفترق.

واعلمْ أنّ الحاكمَ القويّ هو الذي يُحيط نفسَه بقُوّادٍ شرَفاء، رؤيويّين, نظيفي الكفّ والنفسيّة. وإلّا فما عليكَ إلّا أن تبتر ألسنةَ الحاسدين، والنّمّامين. فالقائد هو الذي يُصَحِّح الأفعال ويُصَوِّبُها بحكمة ونُبْلٍ. وهنا أستشهد بقول أبي جورج شكّور:

"بَعْضُ ما أورَثَنيهِ والِدي قبلَ المَنيَّهْ

أنْ أُحِبَّ العَدْلَ والنُّبْلَ وروحَ الآدِمِيَّهْ"

وأنا بدوْري أثِقُ بعَدْلِكَ ونُبْلِكَ وروحِ آدَميّتكَ.

وشكرًا.

لواء شكّور

31/7/2025

مركز أمن الدّولة – الدكوانة